معالي الامور وكثير من نحو بهم لانه ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب
ومعرفة طريق الاخرة وسلوكه وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة فان
المجاهدة يفضي الى المشاهدة من دقايق علوم القلب وينفجر بها ينابيع الحكمة من القلب اما
الكتب والتعليم فلا يفي بذلك بل العلوم خارجة عن الحصر والعد انما تنفتح بالمجاهدة والمراقبة
ومباشرة الاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس مع الله في الخلوة مع حضور القلب بصافي الفكر
والانقطاع الى الله عما سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف وكم من متعلم طال تعلمه ولم
يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر في العمل ومراقبة القلب
فتح الله له من لطايف الحكم ما تحار فيه عقول ذوي الالباب ولذلك قال رسول الله صلعم من عمل بما
علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض الكتب السالفة يا بني اسراييل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل
به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر ياتي به العلم مجعول في قلوبكم
تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا الي باخلاق الصديقين اظهر العلم في قلوبكم
حتى يغطيكم ويغمركم ولولا ان ادراك قلب من له قلب بنور الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال
العبد استفت قلبك وان افتوك وافتوك وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه لا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه واذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده الذي يبطش بها الحديث وكم من معان دقيقة من اسرار القرآن يخطر على قلب المتجردين
للذكر والفكر تخلو عنها كتب التفاسير ولا يطلع عليها افاضل المفسرين فاذا انكشف ذلك للمراقب
وعرض على المفسرين استحسنوه وادخلوه في تفاسيرهم وعلموا ان ذلك من تنبيهات القلوب الزكية و
الطاف الله بالهمم المتوجهة اليه وكذلك في علوم المكاشفة واسرار علوم المعاملة ودقايق
خواطر القلوب فان كل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك عمقه وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق له من حسن

حسن العمل وفي وصف سوء العلماء قال علي رضه في حديث طويل القلوب اوعية وخيرها
اوعاها والناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون
مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك
وانت تحرس المال والعلم يزكو على الانفاق والمال ينقصه النفقة محبة العلم دين يدان به يكسبه
الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد موته العلم حاكم والمال محكوم عليه ومنفعة المال تزول
بزواله مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر ثم تنفس الصعداء فقال
هاه ان ههنا علما جما لو وجدت له حملة بل اجد طالبا غير مامون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا
ويستطيل بنعم الله على اوليائه ويستظهر بحجته على خلقه او منقادا لاهل الحق ينزرع الشك في
قلبه باول عارض من شبهة لا بصيرة له لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذات سلس القياد في طلب
الشهوات او مغرى بجمع الاموال والادخار منقادا للهوى اقرب شبها بهم الانعام السايمة اللهم
هكذا يموت العلم اذا مات حاملوه بل لا يخلو الارض من قايم لله بحجة اما ظاهر مكشوف واما خايف
مقهور لئلا يبطل حجج الله وبيناته وكم وأين اولئك الاقلون عددا الاعظمون قدرا اعيانهم مفقودة
وامثالهم في القلوب موجودة يحفظ الله بهم حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم
هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا
بما استوحش منه الغافلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها متعلقة بالمحل الاعلى اولئك اولياء الله
من خلقه وعماله في ارضه والدعاة الى دينه ثم بكى وقال واشوقاه الى رؤيتهم فهذا الذكر
ذكره اخرا هو وصف علماء الاخرة وهو العلم الذي يستفاد اكثره من العمل والمواظبة على المجاهدة
فان قلت فما مراقبة القلب والمجاهدة قلت المراقبة حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة ويثمر
تلك الحالة اعمالا في الجوارح وفي القلب اما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والتفاته
اليه

Copyright © King Saud University